

جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

ملخصات محاضرات مقياس: ميادين علم الاجتماع. السنة الثانية ليسانس السداسي

الثالث. السنة الجامعية: 2024/2023. أ. سليمان سليمان.

**ملخص المحاضرة الأولى: ميدان علم اجتماع التربية.**

يرى دوركايم (1858-1917) بأن التربية هي: "التنشئة الاجتماعية المنظمة للجيل الجديد." لقد وضع قواعد علم اجتماع التربية الأولى سنة 1911. غير أنه يجب الانتظار حتى نهاية سنة 1960 لتظهر أهمية هذا التخصص بما هو عليه الحال اليوم.

لقد مرّ ميدان علم اجتماع التربية بثلاث مراحل كبرى:

- **الخمسينيات:** لقد هيمن التركيز حينها على العلاقات بين التربية والتنشئة الاجتماعية. و اعتبرت الوظيفة الأساس للتربية يومها محصورة في الاندماج الاجتماعي، خاصة لدى علم الاجتماع الأمريكي: تالكوت بارسنز، روبرت كينغ ميرتون الذين وسعوا من اهتمامات علم اجتماع التربية. وعلى رغم من تلك الجهود لم يتمكن هذا التخصص من التحول إلى حقل مستقل بذاته، باعتباره كان مازال مرتبطا بظاهرة التنشئة الاجتماعية.

- **الستينيات:** تمحور علم الاجتماع في فترة الستينيات حول موضوع: عدم تكافؤ الفرص، بالإضافة إلى دور المدرسة في إعادة إنتاج التفاوت الاجتماعي. فمع بيار

بورديو كريستيان بودلو روجي إستابلي.. قام علم اجتماع المؤسسة التعليمية ذو المدخلات الكبرى.

- **ابتداء من الثمانينيات:** تحول علم اجتماع التربية إلى الاهتمام على وجه الخصوص، بموضوع الفاعلين المدرسين و خبراتهم وإستراتيجياتهم..، أي بجعلهم في قلب التحليل العلمي.. متحولين من المدخلات الكبرى في علم اجتماع التربية إلى المدخلات الصغرى. ففرونسوا دوبي اهتم بالتلاميذ، جورج فيلوزي بالمدرسين ، برنار لايبير وبرنار شارلو اهتما بإشكالية التحصيل.

تجدر الإشارة إلى أن بورديو وبارسنز قد ألفا كتابين قيمين يعدان إلى اليوم مرجعا أصيلا في التعرف على هذا الميدان وهما: **الورثة(1964) وإعادة الانتاج(1970)**، أين فسرا مشكلة اللامساواة إزاء المدرسة بدلالة مفهوم رأس المال بأنواعه الثلاثة: الاقتصادي، الاجتماعي، وخاصة الثقافي.

- **مفاهيم بورديو في ميدان علم الاجتماع التربوية:**

• **الهابتوس:** "نسق من الاستعدادات المستدامة والمنقولة، أو هي بنى مبنية قابلة لتعمل كبنى بانية". ب. بورديو.

• **إعادة الانتاج الاجتماعي:** "آلية تسمح لمجتمع ما أن يُبقي على خصائصه الأساسية من جيل إلى جيل".

• **العنف الرمزي:** " فرض خيارات ثقافية اعتباطية( غالبا بطرق ضمنية)، تسمح لمن يمتلكونها الإبقاء أو تكريس سلطاتهم".

بالنسبة لبورديو، يُعد العنف الرمزي عنصرا أساسيا في إعادة انتاج اللامساوات الاجتماعية.

• **رأس المال الاقتصادي:** ثروات ومداخل..

• **رأس المال الثقافي:** ثلاثة أشكال: الهابتوس، الممتلكات الثقافية.. والشهادات.

• **رأس المال الاجتماعي:** مجموع العلاقات (أصدقاء..).

• رأس المال الرمزي: هيبة وتقدير اجتماعي.

### المدرسة وإعادة التفاوت الطبقي عند بورديو:

إن المدرسة بالنسبة لبورديو تكون دائما متهمة لكونها هي من تعمل على تكريس واستدامة التفاوت الطبقي في المجتمع. فالمدرسة بما يوضع لها من مناهج وبرامج وأساليب تقويم، وما يسود فيها من لغة..، تكون دائما مهياة لينجح فيها ابن الطبقة المهيمنة اجتماعيا فقط، ذلك لأنه عندما يتم التخطيط للمدرسة وعندما توضع لها البرامج و المناهج..، إنما يتم ذلك بالمراعاة التامة للخلفية الثقافية لأبناء الطبقة البرجوازية الذي عند دخوله إليها لا يرى المدرسة سوى امتدادا لأسرته.. بينما ابن الطبقة الكادحة عند دخوله إليها يصطدم بواقع لا يمت بصلة إلى الوسط الثقافي الذي جاء منه.. فتصبح الفرص بين الطرفين متفاوتة مما ينعكس على التحصيل ثم النجاح.. فيتعرض الثاني لعنف رمزي يودي به إلى التسرب غالبا، بينما يترقى الأول في مراتب العلم و المعارف ثم الوظائف، ليعيد انتاج طبقة من جديد، في حين ابن الطبقة الكادحة وبعد فشله الدراسي يعود ليعيد انتاج طبقة الاجتماعية. والإشكال الأكبر عند بورديو هو أن كل هذا الحيف يتم في وسط من الشعور بالموضوعية والعدالة والمشروعية المضافة على المدرسة..

### ملخص المحاضر الثانية: علم اجتماع تنظيم و عمل:

لقد ركز كل من فيبر ودوركايم وتوكفيل في بحوثهم الاجتماعية على ظواهر تخص المجتمعات الحديثة. فنجد مثلا فيبر قد أولى عناية كبرى لمفهوم العقلانية أس البحث العلمي المتخلص من الأهواء و العواطف والأساليب التقليدية..

لقد أخذ هذا التوجه العقلاني الحداثي يتبلور على أرض الواقع في بعض الدول الغربية ومن أهمها الولايات المتحدة الأمريكية. فهناك قد ظهر فريدريك ونسلاو تايلور (1856-1915) الذي عزم على القطيعة التامة مع الفوضى التي كانت

سائدة في أساليب التصنيع الأمريكي غير المبنية على التخطيط و التنظير العلميين. فشرع ينظر لما صار يسمى لاحقا: Organisation scientifique du travail (OST). فقرر أنه من ضمن أساليب إنتاجية كثيرة داخل المصانع لا يمكن أن توجد إلا واحدة تكون هي الأنجع والأفيد والأصلح في رفع الإنتاج وتجويده، فوضع عبارته الشهيرة: The one best way. إن أهم ما أدخله تايلور على أساليب العمل هو التقسيم العمودي للعمل، حيث جعل الإدارة والمهندسين هم من ينظر ويبتكر طرق العمل..، بينما رؤساء المصالح يبلغون التوجيهات ويراقبون التنفيذ، أما العمال فينفذون.. كما زاد تقسيما ثانيا سماه التقسيم الأفقي و يقضي بتفتيت العمل إلى حركات محددة زمنيا، تكون قابلة للحساب والمراقبة و تشي بمسؤولية من يخل ب ها.

بعد ذلك ساهم هانري فورد (1863-1947) في هذا التطور العقلاني للعمل حيث أضاف أسلوبا جديدا تمثل في العمل بالسلسلة بحيث لم يعد العامل هو من يتحرك إلى العمل ولكن العمل هو من يأتي إليه.. ففضى بذلك على إضاعة الوقت..وزاد الانتاج..

أما إلتون مايو (1889-1949)، فقد أجرى دراسة في ورشات هاوثران المتخصصة في إنتاج قطع خاصة بالهاتف الذي يضم 29000 عاملا بمدينة شيكاكو استمرت عدة سنوات. فما هي خلاصة هذه الدراسة؟

بداية، لقد لاحظت إدارة هذا المصنع أنه بالرغم من الظروف الجيدة الموفر لصالح العمال: ارتفاع الرواتب بالنسبة للمتوسط، توفر المطاعم، التمريض وحتى المستشفى..، إلا أن مظاهر الامتعاض و عدم الرضى لدى العمال هي السائدة داخل المصنع! مثل الغيابات، كبح الانتاج، ضعف جودة الانتاج.. عندها فكرت الإدارة في إدخال تحسينات على الإضاءة وأجرت التجربة على مجموعتين، تكون الأولى مجموعة ضابطة ( لا يدخل تحسين الإضاءة عليها)، بينما تكون الثانية مجموعة

تجريبية) أي هي من تُحسن لها الإضاءة)، وبعد أخذ المعطيات وتحليلها ومقارنتها تُستخلص النتائج ويُنظر هل يمكن أن يكون للإضاءة دور ما في رفع الانتاج و تحسينه أو لا؟ الغريب في الأمر أنه لوحظ بأن الانتاج لم يرتفع عند المجموعة التجريبية فقط بل ارتفع عند المجموعة الضابطة أيضا!!؟ فباعثار أن الإدارة لم تستوعب هذه النتائج ولم تكن مؤهلة لتذهب إلى العمق قصد الفهم والتفسير، فقد استدعت فريقا من متخصصي علم النفس الاجتماعي على رأسهم إلتون مايو.. عزل الفريق مجموعة عاملات متطوعات من أجل مواصلة التجربة نفسها. فقد أدخلوا تعديلات تحسينية على عدة عوامل: منها نظام الأجور..، فترات الراحة أثناء العمل..، تقليل الحجم الساعي للعمل.. إلغاء عمل يوم السبت.... وفقد لوحظ أنه كيفما كانت اتجاهات التغييرات، فإن الانتاجية ترتفع دائما و عند جميع العمال..، بحيث أنه على مدار سنة فقد ارتفع الانتاج إلى 20%. فكيف فسرت هذه النتائج؟ لقد فسرت بما صار يسمى لاحقا: L'effet Hawthorne أي ظاهرة أو أثر هاوثارن، لكن ماذا يعني ذلك؟

أمام هذه الظاهرة، وجب التوقف عند عاملين: الأول هو أنه يمكننا أن نتوقع ردات فعل إيجابية من أشخاص إذا ما علموا وشعروا بأنهم تحت الملاحظة الهادفة إلى تحسين أوضاعهم في العمل ولو لم تحسن أوضاعهم فعليا.. أما الثاني فهو أن التجربة قد أثبتت أهمية العيش في جماعة وأثره على سلوكيات كل واحد. فالأفراد يعدلون سلوكياتهم إيجابيا) هنا العمال يجتهدون في تحسين منتجاتهم ويكفون عن السلوك المضر بالإنتاج)، بمجرد أنهم يشعرون بأن الإدارة تهتم بهم و تسهر على شؤونهم و تقدر نشاطاتهم ولو قبل أن تُحسن أوضاعهم فعليا، خاصة إذا كانوا في وضعيات ضعف داخل المؤسسة!

**الخلاصة:** المصنع مؤسسة اجتماعية تحكمها قواعد وضوابط سلوك خاصة ليس بالضرورة أن تكون سائدة في المجتمع العام.

## ملخص المحاضرة الثالثة: علم اجتماع الانحراف:

عموماً، فإن المنحرف أو المجرم هو ذلك الفرد الذي لا ينضبط بالمعايير الاجتماعية لجماعته أو مجتمعه. من جهة أخرى، لا يمكن حصر الانحراف في الإجرام أو الجنوح.. بل يمتد الانحراف إلى معاقرة المخدرات، الكحول، الاعتداءات الجنسية، الانتحار، الصخب الموسيقي..

**مقاربة دوركايم لظاهرة الجريمة:** لقد قسم دوركايم الجريمة إلى عادية ومرضية. فالظاهرة الاجتماعية تكون عادية (بما فيها الجريمة) عندما تكون سائدة لدى أغلب المجتمعات. ومع ذلك، يرى دوركايم أن المجتمعات جميعها لديها استعدادات لإنتاج مجرمين، وهذه وظيفة عادية للمجتمع بحسب الرؤية الدوركايمية، بل يرى أن ذلك حتمية للتفاعل الوظيفي الاجتماعي. ويزيد توضيحاً لهذه المسألة فيقول بأن الجريمة في المجتمع لها وظيفة تنظيمية، بحيث أنها تساعد على تقوية سطوة الضمير الجمعي على الأفراد: فوجود جرائم في المجتمع من شأنه أن ينبه ويوقظ الضمير الجمعي ليحشر الأفراد الذين ارتكبوها ليكونوا تحت طائلة الإكراه الاجتماعي، وعند ذلك يكونون بمثابة عبرة للباقيين فنتقلص دائرة الجرائم ويتفادى المجتمع الوقوع في حالة الجرائم المرضية التي لا تحدث إلا إذا بلغت في المجتمع معدلات مرتفعة جداً تنذر بالدخول في حالة الأنوميا . بهذه الطريقة تتقوى سلطة الردع لدى الضمير الجمعي ويعود ذلك كله إلى وظيفة الجريمة في المجتمع من وجهة نظر إميل دوركايم.

## المقاربات الوظيفية للانحراف:

يرى تالكوت بارسنز (1902-1980)، بأن الصفة "العادية" Normalité التي يمكن أن تتصف بها الجرائم في المجتمعات لا يمكن أن تحمل دلالة موحدة وحاسمة عند الجميع، وإنما صفة "العادية" هي بمثابة سيرورة تفاوضية وتطورية Processus

négocié et évolutif ، يكون الهدف منها الوصول إلى شكل من التوازن الاجتماعي Homéostasie .

أما روبرت كينغ ميتون (1910-2003)، فهو يرى بأنه يجب تفسير تطور المد الانحرافي بتنامي وضعية ظاهرة الأنوميا في المجتمع. وعلى العموم، يوجد عنصران بحسبه، يتحتمان ويحتمان السلوك المنضبط أو السلوك المنحرف:

- توجد في كل المجتمعات أهداف يصبوا إليها الأفراد وهي مقدرة عند جميعهم،
- توجد في الوقت ذاته مجموعة من الطرق والأساليب لبلوغ تلك الأهداف.

إذن، متى تحدث الجريمة أو الانحراف بحسب ميرتون؟

تحدث الجريمة حينما ينعدم التوافق بين الهدف المرغوب والمقدر ثقافيا في المجتمع وبين الوسائل المسخرة للوصول إليه.

### ملخص المحاضرة الرابعة: علم اجتماع السياسي:

**مقدمة:** لقد ظلت الدراسات في علم الاجتماع السياسي وقتا طويلا، على هامش العلوم الاجتماعية. فلطالما بقيت ملتبسة بعلم السياسة ولم تحظ بأية رؤية تأسيسية، حل عام 1966 متى نادى Maurice Duverger بضرورة إقامة علم اجتماع سياسي مستقل. ومع أنه كان يصرح بأن علم السياسة وعلم اجتماع السياسي مترادفان، إلا إن العبارة الثانية مفضلة لديه. لقد كان يرى بأن هذا التعبير الأخير يقوم على إرادة واضحة تصبو إلى استخدام مناهج البحث الإمبريقي والتجريبي عوض التحليلات الفلسفية.

لكن **دوفرجي** كان ذا تكوين قانوني لم يمكنه من تخليص ع.ا.س من سطوة تخصصه. وفي سنة 1974 صدر كتاب لكل من: Jean Pierre cot et Jean Pierre Mounier موسوما ب: Pour une sociologie politique مثل منعطفا جديدا في التأسيس لهذا العلم. في هذا المؤلف لاحظ الكاتبان أن ع.ا.س كان

إلى ذلك الوقت، علما فتيا ويُدرس بطريقة سيئة، عندها ألزما نفسيهما بدراسة الظواهر السياسية بأسلوب علمي صارم.

### مفاهيم أساسية في علم اجتماع السياسي:

- السياسي: هو مجموع القضايا السياسية: الدولة، السلطة، الانتخابات، المشاركة السياسية... فالسياسي إذن هو كل ما يشير إلى ميدان من الميادين الخاصة للحياة الاجتماعية.

- السياسة: هي ما يتعلق بالتنافس الدائر بين الأفراد أو الجماعات داخل الدولة أو بين الدول نفسها من أجل ممارسة أو التأثير في السلطة السياسية.

بحسب ماكس فيبر فإن السياسة هي: "مجموع الجهود المبذولة بهدف المشاركة في السلطة أو من أجل التأثير في توزيعها، سواء بين الدول أو بين مختلف الجماعات داخل دولة بعينها.

- السلطة: بالنسبة لفيبر، فإن السلطة: "تعني كل مقدرة تمكن صاحبها من الانتصار لإرادته داخل علاقة اجتماعية بغض النظر عن طبيعة تلك المقدرة، وحتى ولو ووجهت هذه الأخيرة بمقاومات".

- الدولة: يرى فيبر أن الدولة هي: "جماعة إنسانية تمارس في حدود إقليم محدد احتكار العنف الفيزيقي المشروع لصالحها". و يقول في موضع آخر: "الدولة مؤسسة سياسية ذات طابع دستوري [.....] تمارس احتكار العنف المادي المشروع". ولفظ الدولة يشير إلى دالتين:

- الأولى تشير إلى مجتمع منظم قانون. ففي هذا المعنى تكون الدولة هي الإقليم والشعب والسلطة التي تمتلك الإكراه الدستوري. الدول هي بمثابة العناصر الفاعلة في الحياة السياسية الدولية..

- الثاني تعني داخل مجتمع مدني توجد سلطة سياسية دستورية تمتلك صفة الشخصية القانونية والوسائل المادية.

ويرى فيبر بأن الدولة هي مقابلة سياسية ذات طابع دستوري تمتلك الإدارة فيها القدرة على احتكار العنف الفيزيقي المشروع. ويركز فيبر على وجوب التفرقة بين السلطة السياسية والدولة.

### نظريات نشوء الدولة:

- النظريات التعاقدية: الدولة ظهرت إلى الوجود نتيجة عقد اجتماعي، بمقتضاه ينتازل الأفراد عن جزء من سيادتهم مقابل أن تتحمل الدولة بعضاً من مصالحهم المشتركة. في هذه الحالة، فإن شرعية الدولة تتأسس على رضا المواطنين وعليها أن تحترم حريات الأفراد. أبرز أصحاب هذا الافتراض هم: توماس هوبس، جون لوك، جان جاك روسو، إمانويل كانط.

- النظريات الأساسية: Essentialiste ترى هذه النظريات أن الدولة تتضمن وتمثل مبدأ عالمياً يتسامى على إرادة الأفراد. من أهم رواد هذا الطرح أفلاطون وبعض المفكرين المسيحيين الذين يرون أن السلطة السياسية تعود إلى الحق الإلهي. يدخل في هذا التوجه فريدريك هيغل الذي يرى أن الدولة تمثل العقل عبر التاريخ، بينما يرى ماركس بأن الدولة لها أسباب مادية بحيث تكون دائماً في خدمة الطبقة المهيمنة.

**تعريف علم اجتماع سياسي:** هو فرع من فروع علم الاجتماع العام يدرس الظواهر السياسية مثل السلطة السياسية، السياسات العامة، الدعوى العمومية، الانتخابات وحتى الحركات الاجتماعية باستخدام مناهج علم الاجتماع.

من جهته يرى Jacques Lagroye بأن هذا التخصص يهتم ب: " جملة الظواهر المعتبرة سياسية من قبل الأفراد أو الجماعات.. وكذا الآثار السياسية للوقائع الاجتماعية..". و تعبير آخر، فإنه يصبو لدراسة الوقائع السياسية باعتبارها وقائع اجتماعية يحكمها منطق خاص وذلك باستخدام المبادئ المعتمدة في علم الاجتماع.

